سلسلة الإسعافات الأوَّليَّة

طَرِيقُ السَّلامَةِ

تأليف / محمد المطارقي

رسوم / سلمى محمد فهمي

جرافيك / سمر محمد فوزي

المطارقي، محمد.
طريق السلامة – تأليف / محمد المطارقي.
ــ (الجيزة: شركة ينابيع للنشر والتوزيع، ٢٠١١).
ص ؛ سم .ــ (سلسلة الإسعافات الأولية)
تدمك 3 089 498 977 978
١– قصص الأطفال
٢– القصص العربية
٣– الإسعافات الأولية
٤– السلامة
٥– الطرق
أ– العنوان: 11ش الطوبجي–الدقي–الجيزة
رقم الإيداع: 2011/19211



اسْتَيْقَظَ بَسَّامٌ عَلَى طَرَقَاتٍ مُفْزِعَةٍ، وَصَوتٍ يَطْلُبُهُ بِسُرْعَةٍ: "أَنْقِذْنَا يَا بَسَّامُ".
كَانَ الْوَقْتُ مُتَأَخِّرًا، وَبَسَّامٌ كَانَ يَغِطُّ فِي نَوْمٍ عَمِيْقٍ بَعْدَ رِحْلَةٍ شَاقَّةٍ مَعَ فَرِيْقِ الْكَشَّافَةِ قَامُوا خِلالَهَا بِأَعْمَالِ نَظَافَةٍ وَتَجْمِيلٍ لِلْمَدِيْنَةِ. قَامَ مُتَثَاقِلًا وَمَا كَادَ يَسْمَعُ الاسْتِغَاثَاتِ حَتَّىأَسْرَعَ نَحْوَ الْبَابِ لِيَفْتَحَهُ فَإِذَا بِالسَّيِّدَةِ أُمِّ عَلاءٍ تَعْتَذِرُ لَهُ عَنْ إِزْعَاجِهِ، وَتَطْلُبُ مِنْهُ بِرَجَاءٍ أَنْ يَصْنَعَ مَعْرُوفًا لِوَلَدِهَا الصَّغِيْرِ عَمْرَ الَّذِي هَبَّتِ النَّارُ فِي وَجْهِهِ. أُمُّ عَلاءٍ تَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّ بَسَّامًا وَلَدٌ طَيِّبٌ،مُحِبٌّ لِجِيْرَانِهِ وَدَائِمًا يُسَاعِدُهُمْ فِي وَقْتِ الأَزَمَاتِ. فَهُوَ كَمَا يَعْرِفُ الْجَمِيْعُ عُضْوٌ فِي فَرِيْقِ الْكَشَّافَةِ، وَالْمَسْئُولُ عَنِ الإِسْعَافَاتِ الأَوَّلِيَّةِ فِي الْفَرِيقِ.



كَانَ الصَّغِيْرُ عُمَرُ يَصرُخُ، وَصَوْتُهُ يَخْتَرِقُ جُدْرَانَ الْلَيْلِ،تَأمَّلَ بَسَّامٌ فِي وَجْهِهِ قَائِلًا:" الْحَمْدُ لِلَّـهِ، إِنْ شَاءَ اللَّـهُ سَلِيْمَةٌ".

حَاوَلَ بَسَّامٌ أَنْ يُطَمْئِنَ الصَّغِيْرَ قَائِلًا لَهُ:"لا تَخَفْ يَا صَدِيْقِي، أَنْتَ بِخَيْرٍ صَدِّقْنِي لَيْسَ هُنَاكَ أيُّ شَيءٍ يَجْعَلُكَ تَبْكِي هَكَذَا" ثُمَّ طَلَبَ مَاءً بَارِدًا وَرَاحَ يَغْسِلُ مَكَانَ الْحَرْقِ، ثُمَّ أَمْسَكَ بَسَّامٌ بِقِطْعَةِ قُمَاشٍ طَرِيَّةٍ وَضَعَهَا عَلَى مَكَانِ الْحَرْقِ، وَبَلَّلَهَا بِمَاءٍ بَارِدٍ وَتَرَكَهَا مَا يَقْرُبُ مِنْ خَمْسَ عَشْرَةَ دَقِيْقَةً، مُحَذِّرًا مِنْ عَدَمِ وَضْعِ ثَلْجٍ عَلَى مَوْضِعِ الْحَرْقِ، وَمَكَثَ بَسَّامٌ بَعْضَ الْوَقْتِ حَتَّى اطْمَأَنَّ عَلَى الصَّغِيْرِ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ مِنْهُمْ وَانْصَرَفَ.



كَانَ فَرِيْقُ الْكَشَّافَةِ يَقِفُ فِي الْمَيْدَانِ، وَالْعَرِيفُ طَارِقٌ قَائِدُ الْمَجْمُوعَةِ يَقُولُ: "عَلَيْنَا أنْ نَكُونَ فِي حَالَةٍ يَقظَةٍ، كُلُّ فَرْدٍ فِي الْمَجْمُوعَةِ يَعرِفُ دَوْرَهُ جَيِّدًا. لا تَنْسَوْا أَنَّكُمْ تَقُومُونَ بِأعْمَالٍ هَامَّةٍ وَجَلِيلَةٍ، إنَّكُمْ تَخْدِمُونَ بَلَدكُمْ".

كَانُوا جَمِيْعًا فِي غَايَةِ الرَّوْعَةِ وَهُمْ يَرْتَدُونَ مَلابِسَهُمُ الْخَاصَّةَ الْمُمَيَّزَةَ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَعْقِدُ الْمِنْدِيلَ حَوْلَ رَقَبَتِهِ، وَيَقِفُ مَفْرُودَ الصَّدْرِ كَأَنَّهُ الأسَدُ.

قَالَ الْعَرِيفُ طَارِقٌ: "هَيَّا إِذَنْ. وَاحْذَرُوا السَّيَّارَاتِ..."

وَبِالْفِعْلِ تَحَرَّكَ كُلُّ فَرْدٍ حَسْبَ الْمَكَانِ الْمُعَيَّنِ لَهُ.



كَانَ أفْرَادُ الْكَشَّافَةِ يُنَظِّمُونَ حَرَكَةَ الْمُرُورِ، وَ بَعْضُ التَّلامِيذِ الصِّغَارِ كَانُوا يَحْمِلُونَ حَقَائِبَهُمْ، وَيَنْتَظِرُونَ بِفَارِغِ الصَّبْرِ وُقُوفَ السَّيَّارَاتِ حَتَّى يَسْتَطِيعُوا الْمُرُورَ فَكَانَ بَسَّامٌ وَزُمَلاؤُهُ يَنْصَحُونَهُمْ بِالتَّرَيُّثِ وَالصَّبْرِ. قَائِلِينَ لَهُمْ: "تَعَلَّمُوا آدَابَ الْمُرُورِ، وَلا تُحَاوِلُوا الْعَجَلَةَ حَتَّى لا تُصَابُوا بِأَذًى". أَحَدُ التَّلامِيذِ الصِّغَارِ لَمْ يَعْبَأْ بِالنَّصَائِحِ وَالإِرْشَادَاتِ، وَقَالَ: "أَنَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعْبُرَ الطَّرِيقَ بِسُرْعَةٍ". وَجَرَى الْوَلَدُ مُسْرِعًا، وَالأَوْلادُ يُحَذِّرُونَهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَعْبَأْ .. وَفَجْأَةً صَدَمَتْهُ سَيَّارَةٌ فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَطَارَتِ الْحَقِيبَةُ الْمَدْرَسِيَّةُ فِي الْهَوَاءِ لِتَسْقُطَ بَيْنَ أَقْدَامِ الْمُشَاةِ.



هَرْوَلَ النَّاسُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ، وَأَصْوَاتٌ تَعْلُو وَتَنْخَفِضُ: "إِنَّهَا الْعَجَلَةُ. فِي التَّأَنِّي السَّلامَةُ". وَالْتَفُّوا حَوْلَ الطِّفْلِ الْمُصَابِ. صَاحَ أَحَدُهُم: "الإِسْعَافَ يَا جَمَاعَةُ بِسُرْعَةٍ. لابُدَّ مِنْ إِنْقَاذِ الْمُصَابِ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّـهِ".

اقْتَرَبَ بَسَّامٌ وَقَالَ بِصَوْتٍ وَاضِحٍ: "أَنَا أَعْمَلُ بِالإِسْعَافَاتِ الأَوَّلِيَّةِ مِنْ فَضْلِكُمْ " نَظَرُوا جَمِيْعًا إِلَى بَسَّامٍ وَقَالُوا: " افْسَحُوا الطَّرِيْقَ لِلْمُسْعِفِ."

كَانَ بَسَّامٌ يُمْسِكُ بِحَقِيْبَتِهِ الْخَاصَّةِ بِالإِسْعَافَاتِ، وَعَيْنُهُ عَلَى الْمُصَابِ الَّذِي وَقَعَ عَلَى الأَرْضِ. نَزَلَ صَاحِبُ السَّيَّارَةِ قَائِلًا: " أُقْسِمُ لَكُمْ أَنَّنِي لَمْ أَقْصِدْ، أَنَا بِالْفِعْلِ لَمْ أَقْصِدْ، لَقَدْ كَانَ مُتَهَوِّرًا حِيْنَ عَبَرَ الطَّرِيْقَ" قَالَ بَعْضُ الْوَاقِفِيْنَ: "كُنْ مُطْمَئِنًا الْمُسْعِفُ هُنَا وَسَيَقُومُ بِعَمَلِ اللَّازِمِ".



حَاوَلَ بَسَّامٌ أنْ يَتَحَدَّثَ إلَى الصَّغِيرِ قَائِلًا لَهُ: "لا تَخَفْ أنْتَ بِخَيْرٍ، كَيْفَ حَالُكَ؟ هَلْ تَشْعُرُ بِأيِّ ألَمٍ أجِبْنِي؟ مَا اسْمُكَ؟ فِي أيِّ مَدْرَسَةٍ أنْتَ"؟

أجَابَ الصَّبِيُّ بِصَوتٍ وَاهِنٍ ضَعِيفٍ" اسْمِي كَامِلٌ".

كَانَ الصَّبِيُّ يَبْدُو مُمْتَقِعًا وَنَدِيًّا، وَنَبْضَهُ مُتَسَارِعًا وَتَنَفُّسَهُ غَيْرَ مُنْتَظِمٍ. بَسَّامٌ يَعْلَمُ جَيِّدًا أنَّ هَذِهِ الأعْرَاضَ هِيَ نَتِيْجَةُ الصَّدْمَةِ الَّتِي تَأتِي غَالِبًا كَنَتِيجَةٍ لإصَابَةٍ جَسَدِيَّةٍ خَطِيْرَةٍ.

تَأكَّدَ مِنْ بَقَاءِ الْمُصَابِ دَافِئًا وَمُمَدَّدًا عَلَى ظَهْرِهِ، وَمِنْ بَقَاءِ قَدَمَيْهِ مُرْتَفِعَتَيْنِ نَحْوَ 30 سَنْتِيْمِتْرًا فَوْقَ مُسْتَوَى رَأسِهِ، وقَالَ بَسَّامٌ: "هَذَا الْوَضْعُ يَحْفَظُ حَرَارَةَ الْجِسْمِ، وَيُسَاعِدُالدَّوْرَةَ الدَّمَوِيَّةَ حَتَّى وُصُولِ الإسْعَافِ" .



فِي الْيَوْمِ التَّالِي، حَمَلَ بَسَّامٌ بَاقَةً مِنَ الزُّهُورِ وَذَهَبَ فِي زِيَارَةٍ إِلَى الصَّبِيِّ الصَّغِيرِ كَامِلٍ؛ للاطْمِئْنَانِ عَلَيْه. وَالِدُ كَامِلٍ قَامَ لِيُصَافِحَ بَسَّامًا؛ وَيَشُدَّ عَلَى يَدَيهِ قَائِلًا لَهُ: "أَشْكُرُكَ أَشْكُرُكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِي لأَنَّكَ أَنْقَذْتَ ابْنِي".

ابْتَسَمَ بَسَّامٌ قَائِلًا: "لا شُكْرَ عَلَى وَاجِبٍ، الشُّكْرُ لِلَّه".

فَقَالَ وَالِدُ كَامِلٍ: "إِنَّ كَامِلًا يُرِيْدُ أَنْ يَنْضَمَّ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُسْعِفِيْنَ، هَل بِإِمْكَانِكَ أَنْ تُسَاعِدَهُ"؟. قَالَ بَسَّامٌ: "بِكُلِّ سُرُورٍ".

فَقَالَ وَالِدُ كَامِلٍ: "لا أَحَدَ مِنَّا يُنْكِرُ أَهَمِّيَّةَ الإِسْعَافَاتِ الأَوَّلِيَّةِ، وَمَا لَهَا مِنْ دَورٍ هَامٍّ فِي إِنْقَاذِ حَيَاةِ مَنْ يَتَعَرَّضُونَ لِحَوَادِثَ قَدْ تُودِي بِحَيَاتِهِمْ إِذَا لَمْ يُسْعَفُوا فِي الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ".



قَالَ بَسَّامٌ: "الْعَدِيْدُ مِنَ الأَطِبَّاءِ وَالْمُتَخَصِّصِيْنَ يُؤَكِّدُونَ أَنَّ الإِسْعَافَاتِ الأَوَّلِيَّةَ تَعْتَمِدُ بِالدَّرَجَةِ الأُولَى عَلَىالْمَهَارَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، وَكَذَلِكَ عَلَى الأَجْهِزَةِ وَالأَدَوَاتِ بِالدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ".
فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، دَخَلَ الطَّبِيبُ المُعَالِجُ قَائِلًا: " لِذَا يَنْبَغِي عَلَى مَنْ يُقَدِّمُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ الجَلِيْلَةَ أَنْ يَكُونَ مُلِمًّا بِكَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَهَا، وَيُحْسِنَ تَقْدِيْمَ الْعِنَايَةِ الْفَورِيَّةِ لِلأَشْخَاصِ الَّذِينَ يُعَانُونَ مِنْ إِصَابَاتٍ أَوْ أَمْرَاضٍ مُفَاجِئَةٍ، وَكَيْفِيَّةِ أَنْ يُقَدِّمَ الشَّخْصُ الْمُسَاعَدَةَ لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ، وَذَلِكَ يُعْتَبَرُ جُزْءًا لا يَتَجَزَّأُ مِنْ أَهْدَافِ الإِسْعَافَاتِ الأَوَّلِيَّةِ".



قَامَ فَرِيْقُ الْكَشَّافَةِ بِعَمَلِ خَيْمَةٍ صَغِيْرَةٍ، وَمِنْ حَوْلِهَا عَدَدٍ مِنَ الْخِيَامِ الصَّغِيْرَةِ، وَأَحَاطُوا الْخِيَامَ بِسُورٍ مِنَ الْحِبَالِ تَتَوَسَّطُهُ بَوَّابَةٌ مِنَ الْقُمَاشِ الْمَدْعُومَةِ بِالْحِبَالِ.

ثَمَّةَ لَوْحَاتٌ إِرْشَادِيَّةٌ مِثْلَ: "لِنَعْمَلْ مَعًا لِلْحَدِّ مِنَ الْحَوَادِثِ الْمُرُورِيَّةِ". "شَارِكْ فِي الاحْتِفَالِ بِأسْبُوعِ الْمُرُورِ".

قَامَ فَرِيْق الْكَشَّافَةِ بِجُهْدٍ كَبِيْرٍ فِي تَوْزِيْعِ الْمَطْوِيَّاتِ، وَنَشَرَاتِ التَّوعِيَةِ، مَعَ الْوُرُودِ عَلَى الْمُوَاطِنِينَ وَتَلامِيذِ الْمَدَارِسِ، وَالتَّعْرِيْفِ بِهَذَا الأَسْبُوعِ.

كَانَ بَسَّامٌ- وَعَدَدٌ مِنْ فَرِيْقِ الْكَشَّافَةِ- يَقِفُونَ أَمَامَ الْخَيْمَةِ لاسْتِقْبَالِ الضُّيُوفِ. ابْتَسَمَ بَسَّامٌ حِيْنَ وَجَدَ الصَّبِيَّ كَامِلًا وَقَدْ جَاءَ بِصُحْبَةِ وَالِدِهِ. فَصَافَحَهُ بِشِدَّةٍ، وَمَنَحَهُ وَرْدَةً وَكُتَيِّبًا مُلَوَّنًا عَنْ آدَابِ الْمُرُورِ قَائِلًا لَهُ: "حَمْدًا لِلَّهِ عَلَى سَلامَتِكَ".



قَالَ بَسَّامٌ: "إِنَّ دَوْرَ الْمُسْعِفِ قَدْ يَتَرَتَّبُ عَلَيهِ إِنْقَاذُ إِنْسَانٍ مِنْ الْمَوْتِ الْمُحَقَّقِ إِمَّا بِسَبَبِ النَّزِيْفِ، أَوْ ضِيقِ التَّنَفُّسِ الَّذِي قَدْ يُؤَدِّي إِلَى الاخْتِنَاقِ وَالْمَوتِ، وَ عَلَى الْمُسْعِفِ أَنْ يَكُونَ مُلِمًّا بِالأُسُسِ الْعِلْمِيَّةِ للإِنْقَاذِ، وَهَذَا يَتِمُّ مِنْ خِلالِ: دَوَرَاتٍ تَدْرِيبِيَّةٍ عَلَى أَيْدِي مُتَخَصَّصِيْنَ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى سَلامَتِهِ، وَأَنْ يَتَعَامَلَ مَعَ بَعْضِ الْحَالاتِ بِحِرْصٍ شَدِيْدٍ، وَأَنْ يَعْلَمَ جَيِّدًا أَنَّهُ بِهَذَا الْعَمَلِ يَخْدِمُ بَلَدَهُ، وَيُقَدِّمُ لَهَا عَمَلًا نَافِعًا".

فِي نِهَايَةِ الْحَفْلِ، قَامَ مُحَافِظُ الْمَدِينَةِ بِتَوزِيْعِ شَهَادَاتِ التَّقْدِيْرِ عَلَى فَرِيْقِ الْكَشَّافَةِ.
بَعْدَهَا وُزِّعَتِ الْحَلْوَى وَالْمُرَطِّبَاتُ عَلَى الْحَاضِرِيْنَ، وَارْتَسَمَتْ الْفَرْحَةُ عَلَى جَمِيْعِ الْوُجُوهِ.